

بالمعلقات فخص الله رسوله بالقرآن الكريم معجزة الدهر وآية الفصاحة والبيان، واستمع العرب للقرآن فأخذ بالبايهم، واستولى على إعجابهم، ثم قاوموا هذا النفوذ وتواصوا بالألا يستمعوا للقرآن حقداً وحسداً ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦).

لقد قاوموا الرسالة والرسول ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل: ١٤).

ولكن القرآن كان يأخذ سبيله إلى القلوب، ويستولى على النفوس فيفك أغلالها، ويهدد كبرياءها ويستل أضغانها فلا تلبث أن تنشرح له الصدور وأن ترق له القلوب وأن تقشعر منه الجلود، «وكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وقتاها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول وأن يركنوا إلى مسالته، ويدخلوا في دينه وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً».

خرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يريد رسول الله ﷺ ويعمد لقتله، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة طه، فلما وقع في سمعه القرآن لم يلبث أن آمن، ولما قرأ رسول الله ﷺ القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأنصار آمنوا به وعادوا إلى المدينة فأظهروا الدين بها، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه قرآن، وقد روى عن بعضهم أنه قال: فتحت الأمصار بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن.

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ (الجن: ١، ٢).

لقد شاء الله أن يكون القرآن معجزة خالدة أبد الدهر، فجعلها معجزة عقلية تخاطب الناس جميعاً في كل زمان ومكان، يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (الأنفال: ٢) وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ